ما أول ما نزل من القرآن؟

أَوَّلُ ما نزل من القرآن سورة (اقرأ)، ففي حديث عائشة أم المؤمنين أنها أخبرت عن أول مجيء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وهو في غار حراء، قالت: «حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:١-٣]» [رواه البخاري: (٣)].

وهذا صريح **أنَّ أولَ نزول للقرآن كان في غار حراء، وأنَّ أولَ ما نزل منه هذه الآيات الخمس من أولِ سورة العلق.**

ثم حصل فتور للوحي [أي: انقطاع للوحي فترة من الزمان، وقد اختلف العلماء في تحديد مدة هذه الفترة]، ونزل بعد هذا الفتور سورة المدثر.

ما آخر ما نزل من القرآن؟

ليس في هذه المسألة حَسْمٌ، ولعل أصَحَّ ما قيل فيها: إن آخر ما نزل من آيات القرآن هي آيات الربا في سورة البقرة، وآخرها قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

أما آخر سورة نزلت، فلعل أصح ما قيل في هذا أيضًا: إنها **سورة النصر**.

ما المراد بنزول القرآن على سبعة أحرف؟

لقد كان موضوع (الأحرف السبعة) ولا يزال من الموضوعات المُشكِلة في علوم القرآن، غير أنَّ كل الاختلاف فيها لا يؤثر على صحة نقل القرآن، وموثوقية وصوله إلينا.

وعلى المؤمن أن يسلم بهذه الحقيقة، لأن اختلاف العلماء في مسألة الأحرف السبعة كبير، وقد لا يستوعبه عقل المبتدئ، لكن المهم: أن نُظهر عدة نقاط محكمات لا بد أن تكون في وعينا عند دراستنا لهذا الموضوع:

١ - أنَّ هذه الأحرف نزلت من عند الله، وأنَّها نزلت للتخفيف على الأمة.

٢- أنَّ الصحابة فهموا معنى الأحرف السبعة، وعملوا بمقتضى فهمهم.

٣- أنَّ العدد «سبعة» يُقصد به العدد المعروف، وهو ما بين الستة والثمانية.

٤ - أنَّ العلماء **اتفقوا على أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع،** لأن القراءات نشأَتْ بعد الأحرف السبعة ونزولها، وانتهاء نزول القرآن.

والقراءات كلها (السبعة، والعشرة، وما زاد عليها) هي جزءٌ من الأحرف السبعة.

٥ - أنَّ **كل الاختلاف الحاصل في هذا الموضوع لا يؤثر على صحة النص القرآني**، لأنه محفوظ بحمد الله تعالى كما تقدم معنا في جواب السؤالين الثاني والثالث.

والاختلاف بين الأحرف السبعة هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، **فلا تناقض بين معاني الأحرف السبعة على أي مذهب من مذاهب العلماء المفسرين لمعنى الأحرف.**

أي: لا يوجد تعارض بين حرف وآخر من الأحرف السبعة على أي تفسير لها، كما أنَّه لا يوجد تعارض ولا تناقض بين القراءات القرآنية.

وقد اختلف العلماء في بيانها، ومن الأقوال القريبة: (وجوه قرائية منزلة، متعددة، متغايرة، في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع التغاير).

فاللفظ الواحد قد يحتمل عدة أوجه من القراءة، وهذه الأوجه لا يمكن أن تتعدى في اللفظ الواحد سبعة أوجه، فقد يرد وجهان فقط في قراءة الحرف، مثل: (ننشرها - ننشزها).

وقد يرد اللفظ على أربعة أوجه، مثل: (فيضاعفَه - فيضاعفُه - فيضعِّفَه - فيضعِّفُه).

وقد يرد على خمسة أوجه، مثل: (هَيتَ لك - هَيتُ - هِيتَ - هِئتَ - هئتُ).

وهكذا، وليس عندنا لفظ يُقرأ على سبعة أوجه، وهذه الأوجه ترد في بعض الكلمات القرآنية، لا في كل كلمة من كلمات القرآن.

وقد وقع تركٌ لبعض الأوجه، فلم يعد يُقرأ بها.

* مراجع إثرائية:

١- قضية الجمع القرآني، أحمد سالم، ط. مركز تفكر للبحوث والدراسات.

٢- المحرر في علوم القرآن، د. مساعد الطيار، ط. معهد الإمام الشاطبي.

٣- معاني الأحرف السبعة، أبو الفضل الرازي، ت: د. حسن عتر، ط. دار النوادر.

٤- حديث الأحرف السبعة، د. عبدالعزيز القارىء، ط. مؤسسة الرسالة.

٥- الأساس في علم القراءات، علي الجعفري، أروقة.

ما المراد بالقراءات؟

القراءات هي: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوًا لناقله).

فأنت تسمع اليوم: قراءة ورش عن نافع، وقالون عن نافع، وحفص عن عاصم، وشعبة عن عاصم، والدوري، وحمزة .. إلى آخره.

ولكي تتصور كيفية وجود هذه القراءات، فسنعرض إلى تاريخ القراءات بصورة مختصرة جدًا، فنقول:

نزل القرآن على النَّبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، فقد كان جبريل يأخذ القرآن عن رب العالمين تعالى، وينزل به على قلب النَّبي ﷺ، وكان النَّبي ﷺ يُقرئ الصحابة، وقد أخذوا عنه القرآن، وصار القرآن يحمل عنهم بالتلقي.

وكان للعرب طرق مختلفة في كيفية أداء الحروف، فبعضهم كان يهمز، وبعضهم يترك الهمز، وبعضهم يقرأ بالإمالة، وبعضهم لا يميل، وهكذا ..

وقد سمح النَّبي ﷺ أن يقرأ كل واحد فيهم، بطريقة قومه في أداء هذه الحروف.

ومع ذلك: فإنهم تلقوا بعض الكلمات عن النَّبي ﷺ بأوجه مختلفة، فمثلًا: كلمة (ضنين) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤]، قُرأت بالضاد، وقرأت بالظاء (بظنين)، وقد تلقاها الصحابة عن رسول الله ﷺ.

ومن هنا ظهرت الأوجه المختلفة في أداء كلمات القرآن الكريم، واختار كل صحابي لنفسه قراءة مما أخذه عن النبي ﷺ، ومما اجتهد فيه مما يجوز الاجتهاد فيه.

وفي تلك المرحلة، كان الصحابة يعلم بعضهم بعضًا القرآن، **ولما تم جمع عثمان رضي الله عنه، انتصب بعض الصحابة لإقراء القرآن، وصار الناس يرحلون من الأمصار للأخذ عنهم، والقراءة عليهم.**

وتشكلت في هذه المرحلة مسألة التلقي الشفوي للقرآن، بأن يرحل الطالب إلى شيخ فيتلقى عنه القرآن، وقد ظهر في ذلك الزمن أئمة صاروا أئمة الإقراء في زمانهم، ومثَّلت هذه القراءات اختيار هؤلاء القراء مما أخذوه، وتلقوه عن شيوخهم إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وكثرت الاختيارات وتنوعت.

وكانت هذه الفترة تمهيدًا للمرحلة التي بعدها، وهي فترة التدوين لروايات القراءات مع توفرها وبروزها ووضوحها، وكثرتها.

وفي مرحلة من تلك المراحل اختار الإمام أبو بكر ابن مجاهد (٣٢٤ هـ)، سبعة قراء من قراء الأمصار الإسلامية الكبرى، اشتهروا بالضبط والإتقان، ورجوع الناس إليهم في القراءة، وجمَعَ اختياراتهم في كتابه: «السبعة في القراءات»، وهم: «نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو ابن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي الكسائي الكوفي»، وصار يطلق على قراءة هؤلاء: **القراءات السبع.**

وقد اختار العلماء لكل قارئ من هؤلاء القراء اثنين ممن أخذوا عنه

القراءة، فاختاروا لعاصم - مثلًا - راويين، هما: أبو بكر بن عياش شعبة، وحفص بن سليمان، ولنافع: قالون، وورش، وهكذا.

وألفت كتب في قراءة هؤلاء السبعة، أشهرها، كتاب: «التيسير» لأبي عمرو الداني (٤٤٤ هـ)، ونظمه للإمام الشاطبي (٥٩٠ هـ).

وبعد هذه المرحلة، ألف العلماء كتبًا كثيرة في القراءات، وصار بعضهم يزيد على هذه القراءات السبع، لئلا يظن الناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

وصار العلماء يحررون هذه القراءات، ويعتنون بأمرها، حتى وصلت إلى إمام عظيم القدر، وهو الإمام ابن الجزري رحمه الله (٨٣٣ هـ)، فألف كتابه العظيم: «**النشر في القراءات العشر**»، وزاد على هؤلاء الأئمة السبعة، ثلاثة هم: «أبو جعفر بن يزيد القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار».

وكانت قراءات الأئمة العشرة منتشرة في الأمصار الإسلامية، يقرأ أهل كلِّ مصر وما حوله بقراءة إمامهم، واستمر الحال على ذلك قرونًا، وذكر الداني أنَّ إمام الجامع الكبير في البصرة لا يقرأ إلَّا بقراءة يعقوب، **وكان أهل مصر يقرؤون برواية ورش حتى القرن الخامس الهجري، ثم انتشرت بينهم قراءة أبي عمرو البصري.**

ويبدو أنَّ الأمر استمر على هذا الحال زمنًا بعد ذلك، حتى امتد حكم الدولة العثمانية للبلاد العربية في القرن العاشر الهجري، فانتشرت رواية حفص عن عاصم في معظم العالم الإسلامي منذ ذلك الوقت بسبب اعتماد الدولة العثمانية لها، ثم طباعة المصحف بها، وازدادت انتشارًا في زماننا هذا بسبب كثرة المصاحف المطبوعة بها، وانتشار التسجيلات بها،

وعبر الإذاعات ووسائل الإعلام المتعددة فرواية حفص عن عاصم يقرأ بها معظم المسلمين في الدول الإسلامية وغيرها.

ويُقْرَأُ برواية قالون عن نافع، في ليبيا وأجزاء من تونس والجزائر.

وبرواية ورش عن نافع في غرب مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وتشاد والكاميرون ونيجيريا وأغلب البلاد الأفريقية الغربية، وفي شمال وغرب السودان.

ويقرأ برواية الدوري عن أبي عمرو في السودان والصومال، وحضرموت في اليمن.

أمَّا المصاحف فنظرًا لانتشار رواية حفص عن عاصم بين معظم المسلمين؛ فإنَّ غالبية المصاحف تُطبع وَفق روايته وتأتي بعد ذلك المصاحف المطبوعة برواية ورش عن نافع، حيث طبعت في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة وفي بلاد المغرب العربي وسوريا وقطر، وطبعت مصاحف برواية قالون في ليبيا وتونس والجزائر، وبرواية الدوري في السودان والمدينة المنورة.

ويَلحظُ القارئ في هذه المصاحف وجود اختلافات يسيرة بينها في الضبط وفي الحركات المثبتة على الألفاظ المُختلَف فيها بين هذه الروايات، كما تختلِف هذه المصاحف في رسم بعض الألفاظ تبعًا للمذهب الذي رُسِم به المصحف، وتختلف في عدد آياتها حسب العدد المعتمَد لبلد القارئ.

مصطلحات مهمة متعلقة بالقراءات:

- (القراءة، والرواية، والطريق): يُقال: قراءة فلان إذا نُسبت لأحد

القُرَّاء السبعة أو العشرة، أو غيرهم ممَّن تتوافر لقراءتهم شروط القبول كأن يُقال: قراءة نافع، أو قراءة ابن كثير، أو قراءة حمزة وهكذا.

وأمَّا الرواية: فهي التي تُنسب لأحد الرواة عن القارئ، كأن يُقال رواية حفص عن عاصم، أو رواية قالون عن نافع، أو رواية البَزِّي عن ابن كثير.

والطريق: يُطلق على ما ينسب للآخذ عن الراوي ولو نزل، كطريق الأزرق لرواية ورش عن نافع، أو طريق عبيد بن الصباح لرواية حفص عن عاصم.

فالقارئ (نافع - عاصم)، والراوي (ورش - حفص)، والطريق (الأزرق - عبيد بن الصباح).

فالطَّبقة الأولى، وهي طبقة الشيوخ اصطلحوا على تسميتهم (القراء)، والطبقة الثانية، وهم التلاميذ اصطلحوا على تسميتهم (الرواة)، والطبقة التي تحتها مهما نزلت اصطلحوا على تسميتهم بالطرق.

- (الأصول): مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة، ونحوها، وقد يُخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة.

- (الفَرْش): الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القراءة، وسميت بالفرش لانتشارها وتفرقها في السور؛ فإنَّ فرش الشيء: نشره وبثه، مثل: كلمة (ضنين) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤]، فقد قرأها بعض القراء (بظنين) بالظاء، ومثل كلمة (الصراط) فقد قرأها بعض القراء (السراط) بالسين.

* مراجع إثرائية:

١- مقدمات في علم القراءات، د. القضاة، د. أحمد خالد شكري، ط. دار عمار.

٢- الأساس في علم القراءات، د. علي الجعفري، ط. أروقة.

متى جمُع القرآن، وما عدد مرات جمعه؟

اعلم أن القرآن لم يجمع بين دفتين زمن النَّبي ﷺ، مع أنه كان يكتب بين يديه = لأن الحاجة لم تدع إلى ذلك، ولأن القرآن ما زال ينزل ويضاف إليه، وينسخ منه.

ولما دعت الحاجة - وهي كثرة موت القراء في موقعة اليمامة - كان الجمع الأول للقرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد قام بعملية الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، وقد اتكأ زيد على الأساسين اللذين كانا قد جمع بهما القرآن زمن النَّبي - ﷺ -، وهما:

١- صُدور الرجال.

٢- الصُّحف المفرقة وما يشبهها من أدوات الكتابة.

ويمكننا تلخيص مميزات هذا الجمع في النقاط التالية:

(١) أن كتابته قامت على أدق وسائل التثبت والاستيثاق.

(٢) أنه جُمع في مصحف واحد مرتب الآيات والسور.

(٣) اقتصاره على ما لم تنسخ تلاوته، وتجريده مما ليس بقرآن.

(٤) إجماع الصحابة على صحته ودقته، وعلى سلامته من الزيادة والنقصان، وتلقيهم له بالقبول والعناية.

وبعد أن تمَّ الجمع الأول، صارت الصحف إلى أبي بكر، ثم إلى عمر، ثم إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهم أجمعين.

بعد ذلك: أصبح القرآن الكريم بعد الجمع الأول محفوظًا في مصاحف تجمع سوره وآياته كاملة بين دفتين، أحدها: هو مصحف أبي بكر الموجود في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وقد كان نفر من الصحابة الذين حملوا القرآن عن النَّبي ﷺ يكتبون القرآن بأيديهم وفق ما سمعوه من النَّبي ﷺ، ونظرًا لنزول القرآن على سبعة أحرف فقد كان يقع أن يكون الذي مع صحابي منهم هو على حرف خلاف الذي مع صحابي آخر، ونظرًا إلى أنه وقع في العرضة الأخيرة نسخٌ [والعرضة الأخيرة، هي: آخر مرة قرأ جبريل فيها القرآن على النبي ﷺ في رمضان]، ونظرًا إلى أنَّه ليس كل واحد من أولئك الصحابة شهد تلك العرضة = فقد وقع أن اختلف صحابة النَّبي ﷺ في القرآن اختلافًا لا يخرج عن كونه اختلافًا في الأحرف التي تدور عليها آيات القرآن، وما يمكن أن يكون منها منسوخًا وما يمكن أن يكون منها محفوظًا، ولو بقي هذا الاختلاف في المحفوظ في الصدور يتداوله حملة القرآن عن أشياخهم = لهان الأمر، ولكان من جنس اختلاف الصحابة في الأحرف السبعة حتى في زمان حياة النَّبي ﷺ، ولكنه تعدى إلى الذين ينظرون في الصحف لا يتبينون وجه هذه الكلمة المكتوبة في هذا المصحف ولِمَ تختلف صورتها باختلاف المصاحف، ولِمَ يوجد في مصحف ما لا يوجد في آخر؟

وهنا مست الحاجة إلى جعل هذا المكتوب في مصاحف واحدة على صورة تسد باب اختلاف الذين لا يعلمون، ولم يكن أمام عثمان رضي الله عنه للقيام بهذه العملية التوحيدية أفضل من مصحف أبي بكر رضي الله عنه، لذا فقد جعله أمامه، وقام باستنساخه.

وكانت أركان هذه العملية التوحيدية ثلاثة، وهي:

(١) أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق في مصاحف متعددة عبر منهج حدده عثمان رضي الله عنه.

(٢) أن ترسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار؛ فتكون مرجعًا للناس منه يَقرَؤُون ويُقرِؤُون، وإليه يحتكمون عند الاختلاف، ومع كل نسخة قارئ يُقرأ الناس بها.

(٣) أن يحرق ماعدا هذه النسخ.

وقد تم هذا الجمع عبر لجنة مكونة من أربعة أشخاص، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام.

وقد أجمع الصحابة على هذا الجمع العظيم، وقد قال علي رضي الله عنه: «رحم الله عثمان، لو وليته؛ لفعلت ما فعل في المصاحف».

وقد وقع خلاف بين العلماء في عدد المصاحف، **والصحيح أنها ستة**: المصحف الذي استكتبه عثمان لنفسه، والمصحف المدني الذي كان عند زيد بن ثابت، والمصحف المكي، والمصحف الكوفي، والمصحف البصري، والمصحف الشامي، وهذه المصاحف هي التي نقل العلماء عنها، وحكوا ما فيها من الرسم، أمَّا ما عدا ذلك كالمصحف المنسوب للبحرين أو لليمن، فلم ينقل عنه، مما يشير إلى عدم وجودهما أصلًا.

الموضوع	الجمع في عهد أبي بكر	الجمع في عهد عثمان
سبب الجمع	كثرة قتل القراء	اختلاف الناس في القراءة
الذي أشار بالجمع	عمر بن الخطاب	حذيفة بن اليمان
لجنة الجمع	١- زيد بن ثابت. ٢- عمر بن الخطاب.	١- زيد بن ثابت الأنصاري. ٢- عبدالله بن الزبير. ٣- سعيد بن العاص. ٤- عبدالرحمن بن الحارث بن هشام. ٥- أبي بن كعب. وغيرهم.
مقصد الجمع	جمع القرآن بين دفتين	١- نسخ مصحف أبي بكر رضي الله عنه في عدد من المصاحف عبر منهج معين. ٢- إرسال قارئ مع كل نسخة ليُقرأ أهل المصر الذين أرسل إليهم.
منهج الجمع	١- الجمع من صدور الرجال. ٢- عرضه على المكتوب في زمان النَّبي ﷺ.	١- نسخ مصحف أبي بكر في عدد من المصاحف. ٢- أنَّ يكتب بلسان قريش عند الاختلاف. ٣- أنَّ يحرق ما عدا هذه المصاحف.
نتيجة الجمع	أجمع الصحابة عليه	أجمع الصحابة عليه

*** مراجع إثرائية:**

١- قضية الجمع القرآني، أحمد سالم، ط. مركز تفكر للبحوث والدراسات.

٢- جمع القرآن، د. أكرم الدليمي، ط. دار الكتب العلمية.

بيان موقف ابن مسعود رضي الله عنه من جمع القرآن.

بداية لا بد من التنبيه إلى أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يعترض على نفس الجمع، ولم يعترض على المجموع، وإنما عرض له إشكال في طريقة الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه.

ودليل ذلك: أنه لم يرد أن ابن مسعود اعترض على جمع أبي بكر رضي الله عنه.

فالحاصل: أنه قد ورد اعتراضه رضي الله عنه على جمع عثمان رضي الله عنه في عدَّة أمور، منها: أنه قد استُثْنِيَ من لجنة الجمع، وأنه لم يكن يثبت المعوذتين في مصحفه.

وإنما اختار عثمان زيدًا لأجل أنه هو المختار في الجمع الأول، ولاختصاصه عن ابن مسعود بالكتابة واشتهاره، بينما اشتهر عبدالله بالإقراء والقراءة، وفعل عثمان مرسوم وليس مقروءًا، وكان ابن مسعود في ذلك الوقت كبير السن، بينما كان زيد في شبابه، ومثل هذا يجعله أقدر على حمل أعباء تلك المهمة، مع اعتبارات أخرى.

وقد ثبت عن ابن مسعود أنه تمسك بقراءته لا غير، وما ورد أنه أمر الناس أن يمسكوا مصاحفهم ونحو ذلك لا يثبت أمام النقد والتمحيص، ولو ثبت فإنه خطأ منه، ولا يؤثر بحمد الله على صحة النص القرآني، لأن الصحابة أجمعوا عليه، ولأن ابن مسعود لم يعترض على شيء فيه.

أما ما ورد عنه من أنه لم يكن يرى أن المعوذتين من القرآن، وكان يرى أن الله تعالى أنزلهما للتعوذ فقط (على جهة الدعاء فحسب).

فقد حاول بعض العلماء نفي ثبوته، وأوله بعضهم بتأويلات متكلفة، والذي أرتضيه: أنه قد ثبت عنه ذلك، وهذا خطأ منه رضي الله عنه، وخالف بذلك قول الصحابة جميعًا، وإجماع المسلمين بعده رضي الله عنه.

فحاصل الأمر، أنه لـم يعلم، وغيره قد علم، ومن علم حجة على من لـم يعلم، وهذا مما يسوغ في هذا الزمان، ولا يقال: إنه قد حضر العرضة، إذ يمكن أن يكون حضوره لبعضها، أو أنَّه حضرها وظنها دعاءً لا من القرآن.

وليس بمستغرب أن يخفى بعض العلم على بعض الصحابة، ولتنتبه أن المعوذتين أنزلتا في المدينة، ولم ينكر ابن مسعود أنهما أنزلتا من الله، لكنه كان لا يرى قرآنيتهما فحسب، فهذا ظن ظنه، وبان خطؤه بإجماع الأمة.

وقد ذكر بعض العلماء أن ابن مسعود رجع عن ذلك، وأن الأسانيد الإقرائية إليه فيها إثبات المعوذتين، والله أعلم.

* مراجع إثرائية:

تحقيق موقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود من الجمع العثماني، د. محمد الطاسان، ط. كرسي القرآن وعلومه.

ما المراد بالرسم العثماني؟

تعني عبارة (رسم المصحف) **طريقة رسم الكلمات في المصحف من ناحية (عدد حروف الكلمة ونوعها)**، لا من حيث (نوع الخط وجماليته).

ويستند رسم الكلمات في المصحف إلى طريقة رسمها في المصاحف التي نسخت في خلافة عثمان، رضي الله عنه، والتي عرفت في المصادر الإسلامية باسم المصاحف العثمانية، نسبة إلى سيدنا عثمان لكونه هو الذي أمر بنسخها وإرسالها إلى البلدان خارج الجزيرة العربية، كما صار رسم الكلمات فيها يعرف بالرسم العثماني.

وقد حافظ المسلمون على رسم الكلمات في المصحف كما جاءت في المصاحف العثمانية الأولى، مع ما في عدد منها من حذف بعض الحروف أو زيادة بعضها، اقتداء بعمل الصحابة، رضي الله عنهم.

وقد كانت المصاحف العثمانية مجرَّدة من نقاط الإعجام ومن الحركات وغيرها من العلامات، لخلوِّ الكتابة العربية في تلك الحقبة منها، وبقيت الكتابة العربية تستعمل على ذلك النحو حتى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حين بدأت الدراسات اللغوية في العراق، وكان خلوُّ الكتابة العربية من العلامات من أولى المشكلات التي عالجتها تلك الدراسات.

وتُجمِع المصادر العربية القديمة على أن أبا الأسود الدؤلي (ظالم ابن عمرو [ت ٦٩ هـ]) هو أول من اخترع طريقة لعلامات الحركات

تعتمد على النقاط الحمر، وكان ذلك في البصرة، فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمام الحرف، وجعل التنوين نقطتين.

وتنسب المصادر العربية إلى نصر بن عاصم الليثي البصري (ت ٩٠ هـ)، وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي، اختراع نقاط الإعجام التي تميز بين الحروف المتشابهة في الرسم، مثل الدال والذال، والراء والزاي، ونحوها، وكان ذلك بتوجيه من الحجاج بن يوسف الثقفي في أثناء ولايته على العراق بين سنة (٧٥ - ٩٥ هـ).

ولم تستمر طريقة أبي الأسود الدؤلي في تمثيل الحركات بالنقاط الحمر طويلًا، لصعوبتها عند الكتابة، واحتمال التباسها بنقاط الإعجام التي وضعها نصر للتمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم، وذلك حين جعل الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) الحركات حروفا صغيرة مكان النقاط الحمر، وكذلك وضع الخليل علامة للهمزة والتشديد والرَّوْم والإِشْمام، واستخدمت العلامات الجديدة تدريجيًا، حتى زالت طريقة الدؤلي بعد ذلك.

وصارت المباحث المتعلقة بالعلامات الكتابية علمًا أُطلق عليه اسم (علم النَّقط والشَّكل)، وهو يعالج كيفية استخدام العلامات في رسم المصحف خاصة، ومذاهب العلماء في ذلك، وسمي هذا العلم في العصور المتأخرة بعلم الضبط.

* مراجع إثرائية:

١- الميسر في رسم المصحف، د. غانم قدوري الحمد، ط. معهد الإمام الشاطبي.

٢- رسم المصحف، د. غانم قدوري الحمد، ط. دار عمار.

ثانيًا: علوم القرآن

«علـم القـرآن العظيم: هو أرفع العلوم قدرًا، وأجلها خطرًا، وأعظمها أجرًا، وأشرفها ذكرًا».

ابن جزي

«إنَّ أحقَّ ما صُرفت إلى علمه العناية، وبلَغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رِضًا، وللعالم به إلى سبيل الرشـاد هدى، وأَنَّ أجمع ذلك لباغيه، كتـاب الله الـذي لا ريب فيه، وتنزيله الـذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسـنى الأجر تاليـه، الذي لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفه، تنزيل من حكيمٍ حميدٍ».

ابن جرير الطبري

ما المراد بالمكي والمدني، وما الفائدة المترتبة على معرفته؟

ينقسم القرآن من حيث مكان نزوله إلى قسمين:

الأول: القرآن المكي، وهو: **(ما نزل قبل الهجرة)**.

والثاني: القرآن المدني، وهو: **(ما نزل بعد الهجرة)**.

لم يحدِّثنا التاريخ أن النَّبي ﷺ كان قد أمر أصحابه بحفظ الآيات والسور على زمان النزول، وإنما تشير الروايات إلى أنه كان يحدد لهم مواضع الآيات من السور وقت التنزيل وعند كتابتها في الرقاع.

وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نَزلَ عليه الشيء دعا بعض من يكتب له، فيقول: (ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)، وإذا أُنزِلَت عليه الآيات، قال: (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)، وإذا أُنزِلَت عليه الآية، قال: (ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)»، [رواه أحمد: ٤٩٩].

ومن ثَمَّ **فإن الصحابة كانت جهودهم متجهة إلى حفظ القرآن مرتبًا على نحو ما يرتبه لهم رسول الله ﷺ، ولكن بقي في ذاكرتهم ما لاحظوه من مكان وزمان نزول كثير من الآيات والسور، ونقل ذلك عنهم تلامذتهم من التابعين.**

ولمعرفة الفرق بين المكي والمدني فوائد منها:

١- معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن، لأن المتأخِّر (المدني) ينسخ المتقدم (المكي).

٢- فهم الآيات وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وتنزيلها على المعاني اللائقة بها من حيث مراد الله منها.

٣- تأكيد الإعجاز في القرآن، فبرغم اختلاف الزمان الذي نزل فيه المكي والمدني إلا أن الأسلوب لم يختلف من حيث الجزالة والبلاغة والبيان.

٤- الرد على بعض الشبهات التي يثيرها خصوم الإسلام، فإنَّ إعجاز القرآن لم يختلف مع طول المدة، ولم يحصل تناقض بين القرآن المكي والمدني.

٥- مراعاة أسلوب التدرج في التربية أخذًا من المنهج القرآني، ومراعاته في الدعوة أيضًا.

* حصر السور المكية والمدنية:

تحديد مكية السورة أو مدنيتها ثبت بحسب النصوص الواردة عن الصحابة والتابعين، وما لم يثبت فيه نص فهو باجتهاد العلماء عبر الضوابط التي وضعوها لتمييز المكي والمدني.

السور المكية		السور المدنية	المختلف فيها والراجح أنها مكية	المختلف فيها والراجح أنها مدنية
(١) الأنعام	(٣٩) النجم	(١) البقرة	(١) الفاتحة	(١) المطففين
(٢) الأعراف	(٤٠) القمر	(٢) آل عمران	(٢) الرعد	(٢) الفلق
(٣) يونس	(٤١) الملك	(٣) النساء	(٣) الحج	(٣) الناس
(٤) هود				
(٥) يوسف	(٤٢) القلم	(٤) المائدة	(٤) الرحمن	
(٦) إبراهيم	(٤٣) الحاقة	(٥) الأنفال	(٥) الواقعة	
(٧) الحجر	(٤٤) المعارج	(٦) التوبة	(٦) التغابن	
(٨) النحل	(٤٥) نوح	(٧) النور	(٧) الإنسان	
(٩) الإسراء	(٤٦) الجن	(٨) الأحزاب	(٨) الزلزلة	
(١٠) الكهف	(٤٧) المزمل	(٩) محمد	(٩) العاديات	
(١١) مريم	(٤٨) المدثر	(١٠) الفتح	(١٠) التكاثر	
(١٢) طه	(٤٩) القيامة	(١١) الحجرات	(١١) العصر	
(١٣) الأنبياء	(٥٠) المرسلات	(١٢) الحديد	(١٢) الماعون	
(١٤) المؤمنون	(٥١) النبأ	(١٣) المجادلة	(١٣) الكوثر	
(١٥) الفرقان	(٥٢) النازعات	(١٤) الحشر	(١٤) الإخلاص	
(١٦) الشعراء	(٥٣) عبس	(١٥) الممتحنة		
(١٧) النمل	(٥٤) التكوير	(١٦) الصف		

السور المكية		السور المدنية	المختلف فيها والراجح أنها مكية	المختلف فيها والراجح أنها مدنية
(١٨) القصص	(٥٥) الانفطار	(١٧) الجمعة		
(١٩) العنكبوت	(٥٦) الانشقاق	(١٨) المنافقون		
(٢٠) الروم	(٥٧) البروج	(١٩) الطلاق		
(٢١) لقمان	(٥٨) الطارق	(٢٠) التحريم		
(٢٢) السجدة	(٥٩) الأعلى	(٢١) البينة		
(٢٣) سبأ	(٦٠) الغاشية	(٢٢) النصر		
(٢٤) فاطر	(٦١) الفجر			
(٢٥) يس	(٦٢) البلد			
(٢٦) الصافات	(٦٣) الشمس			
(٢٧) ص	(٦٤) الليل			
(٢٨) الزمر	(٦٥) الضحى			
(٢٩) غافر	(٦٦) الشرح			
(٣٠) فصلت	(٦٧) التين			
(٣١) الشورى	(٦٨) العلق			
(٣٢) الزخرف	(٦٩) القدر			
(٣٣) الدخان	(٧٠) القارعة			
(٣٤) الجاثية	(٧١) الهمزة			

المختلف فيها والراجح أنها مدنية	المختلف فيها والراجح أنها مكية	السور المدنية	السور المكية	
			(٧٢) الفيل	(٣٥) الأحقاف
			(٧٣) قريش	(٣٦) ق
			(٧٤) الكافرون	(٣٧) الذاريات
			(٧٥) المسد	(٣٨) الطور

* مراجع إثرائية:

١- المكي والمدني في القرآن الكريم، د. عبدالرزاق حسين أحمد، ط. دار ابن عفان.

٢- المكي والمدني من السور والآيات، د. محمد الفالح، ط. دار التدمرية.

هل لكل آية من القرآن سبب نزول، وما المراد بأسباب النزول؟

نزول القرآن لا يخرج عن قسمين:

الأول: أن لا يكون له سبب مباشر، بل ينزل حسب الحاجة والمصلحة، **وهو أكثر القرآن.**

الثاني: أن يقع حدث فينزل قرآن بشأنه، وهذا هو المراد بأسباب النزول، وفيه مؤلفات في حصر الآيات التي نزلت بسبب.

وهذا الحدث يشمل كل قول أو فعل، أو سؤال وقع ممن عاصروا التنزيل، ونزل القرآن بسببهم.

ويمكن أن نعرف سبب النزول بأنَّه: **(كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه).**

ولأسباب النزول عدة فوائد، يمكننا أن نبرز بعضها في النقاط الآتية:

١- الإعانة على فهم المراد من الآية.

٢- تصور أحوال من نزل فيهم القرآن.

٣- إبراز حكم التشريع الباهرة.

٤- الكشف عن الظرفين المكاني والزماني لنزول الآيات.

٥- التأسي والاقتداء بما وقع للسلف من حوادث في الصبر على

المكاره واحتمال الأقدار المؤلمة.

* مراجع إثرائية:

١- المحرر في أسباب النزول، د. خالد المزيني، ط. دار ابن الجوزي.

٢- التسهيل في أسباب التنزيل، عمرو الشرقاوي، ط. مركز تفكر.

٣- التوظيف العلماني لأسباب النزول، د. أحمد قوشتي، ط. البيان.